الفسطاط

كيف اختير مكانها ؟ ولم سميت بهذا الاسم ؟

بقلم جمال الدين الشيال

يستطيع القارىء لأخبار الفتح العربى لمصر أن يلمح فى يسر ووضوح أن الحرب لم تكن قائمة إلا بين العرب والروم ، وأن القبط قد وقفوا من الجيشين موقف المحايد ، وإن كانوا فى سرائرهم يتمنون النصر للعرب ، لما سمعوه عنهم من حسن السياسة وطيب المعاملة . ولهذا استمر الروم يدافعون عن مصر وراء حصن بابليون سبعة أشهر طوالا ، والعرب يستمدون من الحماسة الدينية والإيمان قوة لاتأبه للعقبات وصبراً لا يعرف الملل .

ولما سقط هذا الحصن فى أيدى العرب زالت من طريقهم أكبر عقبة من عقبات الفتح ، وتراجع الروم إلى الاسكندرية ، فتبعهم المسلمون وحاربوهم حتى استولوا عليها ، وبسقوط العاصمة الرومانية فى أكتوبر سنة ٦٤١م تم فتح العرب لمصر ، فانتشروا فى ربوعها حتى وصلوا إلى الشلال الأول ، وبذلك أصبحت مصر ولاية من ولايات الخلافة الاسلامية .

عمرو يريد أن يتخذ لمصر عاصمة

روى ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم أن يسكنها وقال : "مساكن قد كفيناها" ، فكتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه فى ذلك ، فسأل عمر الرسول : " هل يحول بينى وبين المسلمين ماء ؟ " ، قال : " نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى النيل " ، فكتب عمر إلى عمرو " إنى لا أحب أن ينزل المسلمون منزلا يحول الماء بينى وبينهم فيه شتاء ولا صيفاً " ، فتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية إلى الفسطاط[1].

---

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ، القاهرة ١٣٢٧ ، ج ١ ، ص ٥٧ .

قد تبعث هذه الرواية على التساؤل : لم كان عمر يخشى الماء ؟ يقول بعض المؤرخين إن العرب لم تكن أمة بحرية ، وبذلك أبى بعد النظر على عمر أن يلقى بجنود المسلمين فى مكان يفصل بينه وبين المدينة ماء حتى لا يكون هذا الماء اذا حز بهم الأمر حائلا بينهم وبين الوصول إلى مركز قوتهم . وإذا أراد الخليفة أن يبعث إلى جنده بمصر مدداً لم يكن هناك ماء يعترض سبيل هذا المدد ويمنع وصولهم .

وقد ذكر السيوطى فى حسن المحاضرة أن ابن عبد الحكم قد أخرج عن يزيد ابن حبيب أيضاً أن عمر بن الخطاب كتب إلى سعد بن أبى وقاص وهو نازل بمدائن كسرى ، وإلى عامله بالبصرة ، وإلى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية : « أن لاتجعلوا بينى وبينكم ماء متى أردت أن أركب إليكم راحلتى حتى أقدم عليكم قدمت » ، فتحول سعد من مدائن كسرى إلى الكوفة . وتحول صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة[1] ، وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية إلى الفسطاط[2] .

من هذا نرى أن رغبة عمر فى أن لايحول بين المسلمين وبينه ماء لم تكن مقصورة على مصر بل كان يريدها أن تتوافر فى كل الأمصار التى فتحها العرب .

(1) فى عهد عمر بن الخطاب فتح المسلمون العراق ، « وهناك على شط الفرات اختط الأمير عتبة بن غزوان مدينة البصرة وجامعها ودار إمارة بجواره حوالى سنة ١٤ هـ (٦٣٥) ، فكانت أول مدينة أسسها المسلمون ، وبعد ذلك وعقب معركة القادسية أسس الأمير سعد ابن أبى وقاص مدينة الكوفة سنة ١٩—١٧ هـ (٦٣٧—٦٣٨) ، وأنشأ بها مسجدا جامعا ودارا للإمارة أيضا ، فلما فتح الأمير عمرو بن العاص مصر اقتفى بالأميرين السابقين ، فاختط الفسطاط وأنشأ بها فى سنة ٢١ هـ (٦٤٢—٦٤٣) جامعه المعروف » انظر : محمود أحمد : جامع عمرو بن العاص ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص ١ ؛ واليعقوبى : كتاب البلدان ، ليدن ١٨٩١ ، ص ٣٢٣

(2) السيوطى : حسن المحاضرة ، نفس الجزء والصفحة ، وانظر أيضا : ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٨٥ حيث يقول : « وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه منع المسلمين من الغزو فى البحر شفقة عليهم » .

ويقول فريق آخر من المؤرخين ومنهم المستشرق الانجليزى Lane Poole فى كتابه The Story of Cairo ان عمر لم يكن قد رسم لنفسه خطة ثابتة لتكوين امبراطورية إسلامية واسعة، ولذلك كان يريد أن يكون على اتصال دائم بجيوشه التى خرجت للفتح، وإذ كان الطريق بين بلاد العرب والاسكندرية قابلا للانقطاع فى زمن الفيضان فينقطع بذلك سبيل الاتصال بينها وبين المدينة عاصمة الخلافة فقد كتب عمر إلى عمرو يأمره أن يتخذ له حاضرة أخرى غير الاسكندرية .

ويبدو عند مقارنة هذين الرأيين — أحدهما بالآخر — أنه ليس للرأى الثانى من القوة والصحة قدر ما للرأى الأول، وذلك لأن النشاط الذى أبداه عمر منذ ولى الخلافة وإرسال الجيوش تلو الجيوش إلى الشام وفارس ومصر كل هذا يثبت بالبرهان القاطع أن المستشرق الانجليزى لين بول إنما قال ما قال من باب التعليل والاستنتاج العقلى فحسب .

لهذا أعرض عمرو عن الاسكندرية وولى وجهه شطر الفسطاط .

لنا أن نتساءل مرة أخرى : لم اختار عمرو هذا المكان دون غيره لبناء مدينة الفسطاط ؟ .

وهنا تتشعب الآراء وتتعدد ، ولكنها برغم تشعبها وتعددها لا تصل بنا الى رأى حاسم معقول ، فغالبية المؤرخين المصريين كابن عبد الحكم ، وابن دقماق ، والمقريزى ، وأبو المحاسن ، والسيوطى وغيرهم يروون أحاديث الحمامة على أنه السبب الأساسى لاختيار عمرو لهذا المكان ، ونزوله وجيشه بين ربوعه . وغالبية المؤرخين الفرنجة كبتلر ، ولين بول ، وكازانوفا وغيرهم لا يهتمون بمناقشة الأسباب التى دعت عمرا لاختيار هذا المكان دون غيره قدر ما يهتمون بمناقشة الآراء المختلفة فى سبب تسمية هذه الحاضرة بالفسطاط .

ورغم أنهم يستطردون قصة الحمامة فانهم يرجعون هذا الاسم إلى الكلمة الأغريقية Fossatum (أى المدينة) . ويقولون بأن العرب نقلوها عن الروم الشرقيين عند اتصالهم بهم فى حروب الشام .

غير أننا نحب أن نعنى بالأمرين جميعاً لما لكل من الأهمية ، ولذلك سنحاول :

(أولا) مناقشة الأسباب التى دعت لاختيار هذا المكان ليكون حاضرة الديار المصرية بعد اتمام الفتح العربى .

(ثانياً) مناقشة الأسباب التى دعت لتسمية هذا المكان بالفسطاط .

١ — أسباب اختيار هذا المكان

أما عن الأمر الأول فيقول المقريزى فى خططه : " اعلم أن موضع الفسطاط الذى يقال له اليوم مدينة مصر كان فضاء وزراع فيما بين النيل والجبل الشرقى الذى يعرف بجبل المقطم ، ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر الشمع وبالمعلقة ، ينزل به شحنة المتولى على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية ، يقيم فيه ما يشاء ثم يعود إلى دار الامارة " [1].

من هذا يبدو أن العرب قد أنشأوا مدينتهم " الفسطاط " فى الفضاء المجاور لحصن بابليون مقر الدفاع الرومانى ، وهنا نجد اختلافا آخرين المؤرخين بشأن كلمة " بابليون " . فالبعض يطلقها على الحصن فحسب ، والبعض الآخر يقول بوجود مدينة حول الحصن كانت تسمى بهذا الاسم ؛ وزعيم الفريق الثانى هو الدكتور بتلر وقد لخص رأيه فى هذه الفقرات :

١ — كانت تقوم فى زمن الفراعنة مكان مصر القديمة (الفسطاط) مدينة ذات شأن يدل عليها وجود بعض القبائل المصرية ، مثل " سرية أبى لحول " وان بعضا من هذه القبائل بقى حتى زمن الخليفة الحاكم الفاطمى [2] .

---

(1) المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٥٩ ، مطبعة النيل بالقاهرة سنة ١٣٢٤هـ.

(2) يذكر ابن دقماق فى كتاب "الانتصار لواسطة عقد الأمصار" ، ج ٤ ، ص ٢١–٢٢ ، بولاق ١٣٠٩هـ ، عند كلامه عن الأزقة التى كانت بالفسطاط "زقاق الصنم" ، ويقول إنه سمى بهذا الاسم لوجود صنم به كان يسمى " سرية أبى لحول " وقد هدمه الأمير بلاط سنة ٧١٠هـ ، فى مقدمة لشهر محمد بن قلاوون (أنظر أيضا : المقريزى : الخطط : ج ٣ ، ص ٢٨٨ ،

٢ — وفى القرن السادس قبل الميلاد اتخذ البابليون لهم فى هذا المكان معسكراً حربياً وأنشأوا هناك حصناً على المرتفعات الصخرية التى سماها العرب فيما بعد "الرصد".

٣ — ومن هذا المعسكر انتشر اسم "بابليون" حتى شمل الاقليم المجاور، وأصبح الاسم المميز لمدينة عظيمة تمتد بعيداً شمال الرصد حتى تتصل بأطراف المدينة القديمة العظيمة المنحلة وقتذاك "هليوبوليس أو عين شمس".

٤ — وعندما أراد تراجان أن يعزز قوته عند رأس الدلتا واعتزم أن يبنى حصناً قوياً كقلعة لبابليون ترك حصن الفرس القائم على الرصد، وأنشأ قلعته على شاطئ النيل، وذلك ليضمن وجود الماء بالقرب من حاميته، ولتستطيع تلك الحامية الاتصال — بوساطة النيل — بسائر جهات القطر المصرى، وسمى هذا الحصن بحصن بابليون (أى حصن مدينة بابليون). أو قلعة مصر Castle of Khemi وقد حرف العرب هذا الاسم فيما بعد فسموه قصر الشمع.

٥ — وبذلك هجر حصن الرصد الفارسى واستولت عليه عوامل الانحلال والنسيان، حتى إذا كان الفتح العربى بعد ذلك بخمسة قرون ونصف قرن كانت الأخبار عن وجوده عامة لا تكاد تذكر.

٦ — أن اسم بابليون الذى وجده العرب عند قدومهم يطلق على مدينة مصر قد تلاشى بمرور الزمن وحل مكانه الاسم العربى الجديد "الفسطاط"، حتى إذا ابتدأ مؤرخو العرب يدونون كتبهم كان اسم "بابليون". قد أصبح يطلق على قصر الشمع فحسب، بعد أن انتزع من المدينة التى أصبحت بعد اتساعها وتموها تسمى بالفسطاط.

=ويتفق مع هذا أيضا ما رواه ابن الفقيه فى كتابه البلدان ص ٩٠ عن وجود تمثال آخر من الحجر لامرأة كان بالفسطاط، وما رواه المقدسى فى كتابه "أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم" ص ٢١١ ليدن، سنة ١٨٧٧، إذ يقول: "وفى الفسطاط عند قصر الشمع امرأة منحوتة على رأسها مقرعة من حجر.. الخ". هذا وقد عثر فى السنوات الأخيرة على قطع من الحجر فى حفائر الفسطاط مكتوب عليها بالخط الهيروغليفى وقد نقلت إلى دار الآثار المصرية.

٧ — ولكن هذا الاستعمال المحدود للاسم ابتدأ كذلك يتلاشى فى مصر فى الأزمنة الحديثة ، وغادر الاسم الأنقاض الباقية من قصر الشمع ، وتضاءل حتى غدا يطلق على دير قبطى صغير يقع عند البوابة الجنوبية من الحصن ويسمى "دير بابليون" ، وعند ذلك الدير الصغير استقر ذلك الاسم التاريخى القديم بعد أن خلفه فى تسمية المدينة "لفظ الفسطاط" ، وبعد أن خلفه فى تسمية الحصن لفظ "قصر الشمع"[1] .

ونحن لا يهمنا من هذا التحليل كله لتطور استعمال كلمة بابليون إلا أن نعرف أن المكان الذى أنشئت عليه الفسطاط كانت تشغله منذ أيام الفراعنة مدينة كبيرة ذات شأن اتخذها البابليون مكاناً لاستقرارهم ، ثم اتخذها الرومان مقراً لدفاعهم يصلون به الوجهين البحرى والقبلى ، ويدفعون منه كل مغير على مصر .

وهذا ما يؤيد الرأى الذى نريد أن نذهب إليه من أنه كان فى مصر وقت الفتح مدينتان هامتان : إحداهما الاسكندرية وتعتبر العاصمة الأولى وذلك لقربها من الدولة الرومانية الشرقية صاحبة السيادة وقتذاك ، ولاشرافها على البحر الأبيض المتوسط ، وبابليون أو "مصر" ، وتعتبر العاصمة الثانية وذلك لموضعها من رأس الدلتا بحيث تشرف على الوجهين القبلى والبحرى ولوقوعها على شاطئ النيل بحيث تكون سهلة الاتصال بواسطة هذا النهر — بكل أطراف القطر المصرى ، ولتوسطها بين النيل غرباً (وهو مورد من الماء لا ينفد) ، وبين جبل المقطم شرقاً وهو حد طبيعى لحمايتها — ، ولهذا نلاحظ أن المصريين منذ القدم كانوا يختارون هذا المكان مقراً لحكمهم للأسباب المتقدم ذكرها[2] ، فاتخذوا منف عاصمة لهم مدة ليست بالقليلة ، وكانت هليوبوليس

(1) Butler : Babylon of Egypt, Oxford, 1914, P. 62 - 63.

(2) يقارن هذا بما ذكره ابن خلدون فى مقدمته ص ١٩٠ - ١٩١ ، القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ ، عما يجب مراعاته فى أوضاع المدن .

(عين شمس)[1] كذلك حاضرة لمصر مدة طويلة[2] ؛ وبابليون كما ترى تقع بين المدينتين[3] ؛ يقول ابن حوقل فى كتابه " المسالك والممالك " : " عين شمس ومنف قريتان قد خربتا كانتا متنزها لفرعون . . . عين شمس عن شمال الفسطاط ، ومنف عن جنوبه ... "

ويؤيد هذا الرأى القائل بوجود هذه المدينة أيضاً قول المقريزى : "وكان بجوار هذا الحصن (بابليون) من بحريه وهى الجهة الشمالية أشجار وكروم ، وصار موضعها الجامع العتيق ، وفيما بين الحصن والجبل عدة كنائس وديارات للنصارى فى الموضع الذى يعرف اليوم براشدة ، وبجانب الحصن فيما بين الكروم التى بجانبه وبين الخرف الذى يعرف اليوم بجبل يشكر حيث جامع ابن طولون والكبش عدة كنائس وديارات للنصارى فى الموضع الذى كان يعرف فى أوائل الاسلام بالحمراء"[4]

وقول ابن سعيد فى كتابه المغرب :

" وأما فسطاط مصر فإن مبانيها كانت فى القديم متصلة بمبانى عين شمس ، وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن "[5] ونحن نعرف أن المعابد عامة من هياكل وبيع وكنائس ومساجد — منذ أقدم العصور إلى اليوم لا تبنى إلا فى المدن أو الأماكن الآهلة بالسكان ، فوجود هذه

(1) يقول ابن دقماق ، ج ٤ ، ص ٣ نقلا عن ابن سعيد : " كانت مبانيها (أى مبانى مصر) فى قديم الزمان متصلة بمبانى عين شمس"

(2) وقد بنيت العواصم المصرية الأخرى كلها شمال هذا المكان : " العسكر سنة ١٣٢ هـ ، والقطائع سنة ٢٥٦ هـ ، والقاهرة ، سنة ٣٥٨ هـ" .

(3) يعين ابن الفقيه فى كتابه (البلدان) موقع الفسطاط (بابليون) بالنسبة لمدينتين القديمتين فى قوله : "وعين الشمس على ٣ فراسخ من الفسطاط ، ومنف مساكن بينه وبين عين شمس ٣ فراسخ " .

(4) المقريزى : المرجع السابق ص ٦٠

(5) نفس المرجع ص ٦٢

الكنائس والديارات فى الأماكن التى يذكرها المقريزى يثبت إثباتاً قاطعاً وجود مساكن آهلة وسبان عامرة فى هذه المدينة القديمة وقت الفتح ، وقول ابن سعيد لايحتاج إلى هذا الاستنتاج إذ يقول فى عبارة واضحة لا لبس فيها ولا إبهام : " وجاء الإسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن " .

من هذا كله نرى أن اختيار عمرو لهذا المكان لم يقع اعتباطا ، بل كان اختيارا طبيعيا ، كان عمرو يريد أن يتخذ له حاضرة يستقر فيها ، غير أنه ما كان يريد أن يبذل جهدا جديدا فى انشاء هذه الحاضرة بدليل رغبته فى اتخاذ الاسكندرية حاضرة ، وبدليل تعبيره عن هذه الرغبة بقوله : " مساكن فدكفيناها " ، [1] ولكن عمر قد أمره ان يتحول عن الاسكندرية فكان لزاما على عمرو أن يحول وجهه شطر العاصمة الثانية وقتذاك وهى " بابليون " أو " مصر " ، فذهب اليها واتخذ الفضاء المجاور لها مقرا له ولجنوده .

هذه هى الأسباب الطبيعية التى دعت عمرا لاختيار هذا المكان ، فضل عن ذكرها مؤرخو العرب ، ولم يعرها اهتماما مؤرخو الفرنج .

٢ — لم سميت المدينة بهذا الاسم

أما عن الأمر الثانى وهو الأسباب التى دعت لتسمية هذا المكان بالفسطاط فان الآراء فيها وإن اختلفت وتشعبت فانها كذلك لا تصل بنا الى حل حاسم معقول .

أما مؤرخو العرب فيعتمدون جميعا على قصة الحمامة ، وأما مؤرخو الفرنجة فتون غالبيتهم بأن كلمة الفسطاط قد أخذت عن الكلمة الاغريقية Fossatum أى المدينة ، وأن العرب نقلوها عن اليونان عند اتصالهم بهم فى حروب الشام .

(١) المقريزى : المرجع السابق ص ١٥-١٦

غير انا نرى أن قصة الحمامة مع طرافتها قد تبعد عن الصحة ، وذلك لانهم يقولون إن عمرا قد أوصى أحد المصريين — فى رواية — أو صاحب القصر — فى رواية اخرى — بالمحافظة على الخيمة " الفسطاط " حتى تفرخ الحمامة وتطير صغارها ، وأنه عند رجوعه وجد الفسطاط فى مكانه . فنزل هو وجنده بجواره ، ونحن نشك فى صحة هذا الخبر لأن عمرا ولو انه كان قد استولى على حصن بابليون فان مصر لم تكن قد خضعت كلها لأمره ، ولذلك لا يعقل أن ذلك الرجل المكلف بالمحافظة على الفسطاط يبقى على عهده ويحافظ على وعده مع رجل فاتح لم إلتق بعد أنه قد أصبح الحاكم على مصر حتى يخشاه ويحافظ على حراسة فسطاطه من أجل حمامة طول ذلك الوقت الذى استنفده عمرو فى فتح الاسكندرية وما بين بابليون والاسكندرية من مدن .

ويدفعنا أيضا إلى الشك فى صحة هذه القصة ما هو معروف مشهود عن الطيور المختلفة وخاصة الحمام والحمام من أنها تتخير لأعشاشها وبيضها وفراخها الأماكن المنعزلة المهجورة البعيدة عن أن يطرقها انسان أو تنالها الأيدى صونا للأعشاش وحفظا للبيض وابقاء على الصغار .

فهل من المعقول إذن أن تترك هذه الحمامة العمرية تلك الأماكن الآمنة لتضع بيضها فى معسكر دائم النشاط دائب الحركة ، وفى خيمة القائد وهى أنشط أماكن المعسكر بالحركة وأعمرها بالوافدين .

وإذا كانت هذه القصة صحيحة ففى أى مكان من الخيمة تبنى الحمامة عشها ؟ والخيمة كما نعرفها جميعا مصنوعة من قماش أملس وهى منحدرة الجوانب اذا نصبت[1].

(١) يذكر هذه القصة بالتفصيل مؤرخو العرب جميعا ، أنظر مثلا : المقريزى ، المرجع السابق ، ص ٧٦ . وابن دقاق ، المرجع السابق ، ص ٢ ، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، باريس سنة ١٨٤١ ، جـ ٢ ص ٣٥٤ ، وأبو المحاسن . النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٦٤—٦٥ ، القاهرة سنة ١٩٢٩ .. الخ غير أنه يتضح بعد مناقشتنا أنها من وضع هؤلاء المؤرخين كغيرها =

كل هذا يؤيد شكنا فى صحة هذه القصة وكونها أصلا للتسمية .

أما الرأى الثانى فيبدو كذلك بعيدا عن الصحة . وذلك لان ابن قتيبة يروى فى كتابه " غريب الحديث " حديثا للرسول نصُّه " عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطاط "[1] ونحن ازاء هذا نجد أنفسنا أمام احتمالين : إما أن يكون الحديث صحيحا فيبطل الرأى القائل بان العرب اخذوا كلمة القسطاط عن الروم عند اتصالهم بهم فى حروب الشام ، لان حروب الشام واتصال العرب بالروم كان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، وبالتالى بعد ذكره لهذا الحديث . وإما أن يكون الحديث غير صحيح وبذلك يحتمل أن يكون رأى مؤرخى الفرنجة صحيحا .

غير أننا نحب ان نقدم رأى يخالف هذين الرأيين . وقد يكون أقرب منهما إلى الحقيقة ، وذلك أن كلمة القسطاط كلمة عربية معناها المدينة ، فاننا إذا رجعنا الى القاموس المحيط وجدنا أن " القسطاط " بالضم " مجتمع أهل الكورة " ، ووجدنا ان الكورة هى " الصُّقْع أو المدينة " ، وبذلك تكون القسطاط هى مجتمع أهل المدينة .

ويقول ابن قتيبه تعقيبا على الحديث السالف الذكر " والقسطاط المدينة "[2] وينقل عنه المقريزى أيضا فى الخطط ما يلى : " قال ابن قتيبة : كل مدينة فسطاط "[3] .

=من القصص التى نسب لعهد الفتح ، وخاصة قصة الفتاة التى كانت تقدم ضحية لفيضان النيل ، والخطاب الذى أرسله عمر ليلقى بدلا من الفتاة .

(1) ورد هذا الحديث أيضا فى : ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٢ ؛ أنظر أيضا : ياقوت : معجم البلدان .

(2) ابن دقماق — الانتصار ج ٤ ص ٢

(3) يقول القلقشندى : صبح الأعشى : ج ٣ ، ص ٣٢٦ : " قال ابن قتيبة إن كل مدينة تسمى فسطاط ، وبذلك سميت مصر الفسطاط "

ويقول المقريزى بعد هذا : " وأخبرنى أبو حاتم الأصمعى إنه قال حدثنى رجل من بنى تميم قال قرأت فى كتاب رجل من قريش : هذا ما اشترى فلان بن فلان من عجلان مولى زياد اشترى منه خمسمائة جريب حيال الفسطاط يريد البصرة "[1]

ويشبه هذه الرواية الأخيرة ويؤيدها قول ابن الفقيه : " وانما سميت البصرة فسطاطا على التشبيه بفسطاط مصر "[2]

وقريب من هذا المعنى قول المقدسى " الفسطاط هو مصرفى كل قول "[3].

فالراجح عقلا بعد ذكر هذه الآراء جميعا أن كلمة " فسطاط " كلمة عربية خالصة معناها " المدينة " .

وخلاصة القول الذى نريد أن نذهب إليه أن العرب اختاروا هذا المكان اختيارا للأسباب السابق ذكرها ، وأنهم سموه " الفسطاط " أى " المدينة " أو " مجتمع أهل المدينة " ،

يقصدون بذلك المكان الذى يجتمعون فيه حول جامعهم وحول منزل قائدهم .

(١) المقريزى ، المرجع السابق جـ ٢ ص ٧٥-٧٦

(٢) ابن الفقيه ، كتاب البلدان ص ٦٧

(٣) المقدسى ، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، المرجع السابق ص ١٩٧